سنة التغيير ضمن السنن الاجتماعية في تفسير أحمد مصطفى المراغي

إعداد

إبراهيم محمد إبراهيم محمد

باحث دكتوراة بقسم اللغة العربية - بكلية الآداب جامعة أسوان

أ.د/ محمد أحمد حمس

أستاذ الدراسات الإسلامية المتفرغ بكلية الآداب

جامعة جنوب الوادي

د/ سناء محمود رشيدي

مدرس الدراسات الإسلامية - بكلية الآداب جامعة أسوان

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرا. وبعد..

فيهدف هذا البحث إلى مدى عناية أهل العلم من المفسرين عمومًا، والمتخصصين في السنن الاجتماعية خصوصًا، على استنباط السنن الاجتماعية من كتاب الله تعالى، وهذا ضمن اهتمام أهل العلم بكتاب الله تعالى، حيث حقق القرآن الكريم لهذه الأمة من السؤدد والنصر في أقل الأزمنة وأقصر الطرق ما لم تكن تحلم به أبدًا، كما حقق للإنسانية كلها حضارة وارفة الظلال مشرقة الجوانب، ومن هنا عني الأئمة والعلماء باستخراج كنوزه وتجلية معانيه وتوضيح مقاصده[١].

ولقد قمت بعمل خطة البحث، وقد اقتضت طبيعة البحث، تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة، وذلك على النحو التالى، المقدمة: وتحتوى على أهمية البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه: أولًا: تعريف السنن الاجتماعية، ثانيًا: تعريف سنة التغيير، وتعريف مختصر بالشيخ المراغي وتفسيره. المبحث الأول: التغيير بالاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى، المبحث الثاني: التغيير بإصلاح النفس عن طريق العقل.

ثم زيلت البحث بخاتمة تحتوى على أهم نتائج البحث، وتوصياته، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: سنة ــ تغيير ــ تفسير ــ سنن اجتماعية.

---

(١) التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، د: فضل حسن عبَّــاس، (٧/١)، ببعض التصرف.

(Research Summary)

"In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful"

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Master of the Prophets, the Messengers, our master

Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him) and his family and companions. And yet.

This research aims to the extent of attention of the people of knowledge of the interpreters in general, and specialists in the social Sunan in particular, to deduce the social Sunan from the Book of God Almighty, and this within the interest of the people of knowledge of the Book of God Almighty, where the Holy Qur'an achieved for this nation of blackness and victory in the least times and the shortest ways what you never dreamed of, as achieved for all humanity civilization lush shades bright faces, hence the imams and scientists to extract its treasures and manifest its meanings and clarify its purposes ().

I have made a research plan, and the nature of the research has necessitated, dividing it into an introduction, an introduction, two sections, and a conclusion, as follows, the introduction: It contains the importance of the research, and its plan.

Introduction: In it: First: the definition of social norms, Second: the definition of the year of change.

And you work, the first topic: change guided by the guidance of the prophets of God Almighty, the second topic: change by reforming the soul through the mind. Then I removed the research with a conclusion containing the most important research results, recommendations, and then a list of the most important sources and references.

(key words) Year - change - interpretation - social laws.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد،،

يسعى البحث لدراسة ما تناوله شيخنا أحمد مصطفى المراغي عن سنة التغيير في تفسيره، ومدى موافقته لأهل العلم، ومناقشة ما يمكن توظيفه اجتماعيًا، وذلك تحت المبحث الأول: التغيير بالاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى، المبحث الثاني: التغيير بإصلاح النفس عن طريق العقل.

وأسأل الله تبارك وتعالى، أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يوفقنا جميعًا لطاعته، إنَّه سميع مجيب، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

استوعبت معالجة القضايا الاجتماعية المعاصرة في تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي ما لم تستوعبه مختلف المواضيع، فلا تراه يغفل في تفسير آية من الآيات عن توجيهها وجهةً اجتماعية يربطها بواقع الناس فيصلحُ بها فهمًا سقيمًا، أو ينقذ سلوكًا معوجًا، أو يقارن بين عادة اجتماعية صالحة وأخرى ذميمة، ولا سبيل لحصر الآيات التي فيها اشارات اجتماعية إلا جمع المتشابه منها تحت عنوان واحد والتمثيل لها، بما يوضح الفكرة ويبين نهج الشيخ وأسلوبه[١].

ومما تناوله شيخنا المراغي في تفسيره، السنن الاجتماعية، ومن تلك السنن، سنة التغيير، والتي أخذت حيزًا واسعًا بين تلك السنن، ما يدل على أهميتها، ورفعة

---

[١] الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير رسالة ماجستير: أحمد داود محمد داود شحرور من كلية الدراسات العليا –الجامعة الأردنية بالأردن– سنة ١٩٩٠م، (ص: ٢٩٦)، قلتُ: وكان هذا من أسباب اختياري لهذا التفسير العظيم.

مكانتها، وعلى أن الله عز وجل، قد أراد من عباده التوكل عليه وتغيير حالهم، لما يريده الله ويرضاه؛ لتستقيم حياتهم.

ولقد أحصيت ما في تفسير شيخنا المراغي من حديثه عن تلك السنة بالدراسة، تحت المبحث الأول: التغيير بالاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى، والمبحث الثاني: التغيير بإصلاح النفس عن طريق العقل، في تسعة عشرَ موضعًا؛ تسعة مواضع تحت المبحث الأول، وعشرة مواضع تحت المبحث الثاني.

أهمية البحث:

١- أهمية دراسة السنن الاجتماعية عموماً، وسنة التغيير خصوصاً، في تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي؛ لعلو قيمته عند أهل هذا الفن الجليل (فن التفسير) وأنَّ صاحبه يعتبر من المعاصرين الذين أدركوا ما يسمى بـــ (الثورة الصناعية الحديثة) وما توصل إليه الغرب من التقدم في هذا المجال وعاصر ما آل إليه حال المسلمين، مما يدل على التوظيف المجتمعي الذي يلامس حال الأمة.

٢ – الرغبة الملحة في قراءة هذا التفسير الضخم المبسوط في حجمه، ما يدل على غناه بالمعارف الكثيرة.

٣ – ما يورثه التعامل مع دراسة السنن الاجتماعية عموماً، وسنة التغيير خصوصاً، من فائدة عظيمة تعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره؛ خاصة وهو ضمن المدرسة العقلية الاجتماعية في تفسيره.

أهداف الدراسة:

١- المساهمة في شحذ همة الأمة للرجوع الحميد لقرآنها العظيم كي تستفيد منه استفادة عامة ومن السنن الخاصة بالمجتمعات، والتي من أهمها سنة التغيير.

٢- المساهمة أيضاً في جعل النشء يتخلقونَ بأخلاق القرآن، وجعله قائداً لهم، وأن يعرضوا أنفسهم عليه بالنظر إلى ما فيه من المحامد الجمة، وإلى أعمالهم، وهذا من خلال عرض تلك الدراسة لسنة التغيير.

إشكالية الدراسة:

ترى كثيرًا من المسلمين، يسير في دنياه بلا هدف، إلا أن يجمع من الدنيا ومن حطامها الزائل، كما يرى كثيرٌ منهم، إلا من رحم الله، أن السعادة في المال، مما يستطيع الناظر لحال كثير من المسلمين من تقديمهم لأمور الدنيا عن الاخرة، إلى غير ذلك من عدم الاهتمام كثيرًا، بأن الله تعالى وضع سننًا في خلقه لتستقيم حياتهم، ومنها سنة التغيير، وأن التغيير مرتبط بأعمال عباده، فلا يجب عليهم إلا احترام سنن الله، والاستقامة على ما يرضيه، لتتغير أحوالهم إلى أحسن الأحوال.

الدراسات السابقة:

١- اختيارات الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره، دراسة مقارنة في ضوء أقوال بعض المفسرين من أول سورة الفاتحة إلى الآية (٩٢) من سورة آل عمران "دراسة تحليلية" رسالة دكتوراة: أمين بابكر شعيب محمد، من كلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان سنة ٢٠١٨م.

٢- اختيارات الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره "دراسة مقارنة في ضوء أقوال المفسرين من أول سورة الفرقان إلى نهاية سورة الأحزاب": أمل إبراهيم الحاج محمد سليمان، رسالة دكتوراة من كلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان سنة ٢٠١٨م.

٣- المناسبات بين الآيات والسور في تفسير المراغي في الجزء الثلاثين: رسالة ماجستير: عبدالقهار من كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان سنة ٢٠١٣م.

حدود البحث:

بحث ما تناوله شيخنا المراغي لسنة التغيير في تفسيره، مع دراستها وما يمكن توظيفه في دنيا الناس منها من خلال كلام أهل العلم.

منهج البحث:

لقد اتبعت فى هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى؛ لعرض ما تناوله شيخنا المراغي لسنة التغيير، وذلك من خلال ما يلي:

١ــ النظر المدقق في تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي، وما تكلم في من الآيات عن سنة التغيير.

٢ــ ذكر الآيات التي تناول فيها سنة التغيير.

٣ــ ذكر نص كلام شيخنا المراغي عن سنة التغيير.

٤ــ ذكر من وافقه من أهل إلى ما ذهب إليه.

٥- ذكر ما يمكن الاستفادة منه من خلال سنة التغيير في كل موضع.

٦- كتابة الآيات بالرسم العثماني من خلال مصحف المدينة النبوية المعتمد.

٧ــ عزو الأحاديث من مظان كتب الحديث الصحيحة، فما كان فى الصحيحين اكتفيت بهما، وما كان فى غيرهما، ذكرت حكم العلماء عليه.

٨ــ ختمت البحث بنتائج وتوصيات، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث، تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة، وذلك على النحو التالى:

المقدمة: وتحتوى على أهمية البحث، وخطته.

التمهيد: ويشمل:

أولًا: تعريف السنن الاجتماعية.

ثانيًا: تعريف سنة التغيير.

المبحث الأول: التغيير بالاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى.

المبحث الثاني: التغيير بإصلاح النفس عن طريق العقل.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد:

أولاً: تعريف السنن الاجتماعية:

السنة في اللغة: جاءت السنة في اللغة بمعانٍ كثيرة منها ما يلي:

١- السنة: السيرة: وسنة رسول الله ﷺ: سيرته، وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً، ومن ذلك قولهم: امض على سننك وسننك، أي وجهك. وجاءت الريح سنائن، إذا جاءت على طريقة واحدة(١).

٢- السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق، ويقال للخط الأسود على متن الحمار: سنة، والسنة: الطبيعة، وامض على سننك أي وجهك وقصدك، وللطريق سنن أيضاً، وسنن الطريق وسننه وسننه: نهجه(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، (٦١/٣)، بتصرف.

(٢) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، (٢٢٦/٣)، بتصرف.

السنة في الاصطلاح العام: وبتعدد هذه المعاني وتقاربها في اللغة؛ تعدد مدلول لفظ السنة في الاستعمال الاصطلاحي، واتخذ المفاهيم التي تناسبه في التخصص العلمي المستعمل فيه:

١- **في عرف الشرع بصفة عامة:** الطريقة المشروعة في الدين وهي هنا ضد البدعة(١).

٢- **في اصطلاح المحدثين(٢):** ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية(٣).

٣- **وفي اصطلاح الأصوليين(٤):** ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن(٥)، وعلى هذا يشمل: قوله ﷺ، وفعله، وتقريره، وكتابته، وإشارته، وهمه، وتركه(٦)،وقيل: ما كانت مرادفة للمستحب(٧).

---

(١) الاعتصام: لأبي إسحاق الشاطبي، وتعريف محمد رشيد رضا، المكتبة التجارية ١٨/١، والموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق الشاطبي شرح وتخريج: محمد عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣/٢.

(٢) المحدثون: الذين يشتغلون برواية حديث النبي ﷺ، (رواية ودراية)، كالإمام البخاري، الإمام مسلم، والإمام أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهم.

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، نشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م (٢٧٤/١).

(٤) الأصوليون: الذين وضعوا أصول الفقه وقواعده، مثل قاعدة: المشقة تجلب التيسير.

(٥) شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، نشر: مكتبة العبيكان، ط: الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (١٦٠/٢).

(٦) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، نشر: دار ابن الجوزي، ط: الخامسة، ١٤٢٧ هـ، ص:١١٨.

(٧) منتقى الألفاظ بتقريب علوم الحديث للحفاظ: الْحَارِثُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ الْحَسَنِيّ، ص:١٢.

٤- **وعند الفقهاء**[١]: ما كان في مشروعيته دون الواجب وفوق المندوب[٢]، فهي اسم للطريقة المرضية المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب[٣].

٥- **والسنة عند المصنفين في العقائد:** ما كانت في مقابل البدعة[٤].

ثانياً: التغيير في اللغة واصطلاحًا:

التغيير لغة: تغير الشيء عن حاله: تحول. وغيره: حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ "[٥].

---

(١) الفقيه هو: العالم بأحكام أفعال المكلفين التي يسوغ فيها الاجتهاد، انظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر– نشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث (١٢٩/١).

(٢) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، نشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (ص:٢٥١).

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، ص:٤٩٧، و موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، نشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط: الأولى – ١٩٩٦م، ص:(٩٨٢).

(٤) منتقى الألفاظ بتقريب علوم الحديث، ص:١٢.

(٥) لسان العرب، (٤٠/٥)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية، (١٣/ ٢٨٦)، والآية في سورة، [الأنفال: ٥٣].

والتغيير يقال على وجهين:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيرت داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره، نحو: غيرت غلامي ودابتي: إذا أبدلتهما بغيرهما، نحو: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾[١].

التغيير اصطلاحًا: يُعرف التغيير بأنه: انتقال الشيء من حالة إلى أخرى[٢].

ويرى الباحث: مما سبق بيانه في تعريف التغيير لغة واصطلاحاً يتبين ما يلي:

أولاً: التغيير يدل على مطلق الانتقال من حالة إلى أخرى.

كما يرى الباحث أن المراد بسنة التغيير في البحث: هو أن أقوم باستخراج من تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي ما وظفه من السنن الاجتماعية على ما يدل على التغيير، والتغيير المراد به هنا تحديداً؛ التغيير للإصلاح والبناء، أو الانتقال من حالة إلى أخرى أفضل منها؛ آملينَ أن تتغير الأمة المسلمة من حالتها العامة، من الضعف إلى القوة ومن الفقر إلى الغنى ومن الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على ربها أكثر مما هي عليه من خلال الأخذ بالأسباب كما سبق بيانه في الفصل الأول من بحثنا؛ حتى تغدو أمتنا مالكةً لزمام أمرها، قد نالت بفضل ربها التمكين على أرضها؛ بل الريادة على غيرها من أمم الدنيا كما كان هذا هو سابق عهدها؛ وذلك لأن معها أسمى رسالةً للعلمين، وهي رسالة رب العالمين والذي بين مراده من خلقه سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي جاء رحمة للعالمين، وهذا واجب على عموم أمتنا، كما نخاطب بدراستنا تلكَ أول من نخاطب؛ هو الفرد المسلم، الذي من خلاله ينتشر الفهم لسنن الله في خلقه.

---

[١] – الأية في سورة [الرعد/ ١١]، وانظر التعريفات للجرجاني: (ص:٦٣).

[٢] – المفردات في غريب القرآن: (ص: ٦١٩).

ثانيًا: تعريف بالشيخ أحمد مصطفى المراغي وتفسيره باختصار:

١- هو الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي، ولد ببلدة المراغة، من جرجا في الصعيد، (١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م)، تعلم على يد مجموعة من العلماء منهم الشيخ محمد عبده، له مؤلفات عديدة منها، تفسير القرآن الكريم المسمى تفسير المراغي وهو أكثر كتبه حظًّا في الشهرة، توفي عام (١٩٥٢م).

٢- منهجه في التفسير: حيث بين منهجه بقوله: "رأينا مسيس الحاجة إلى وضع تفسير للكتاب العزيز، يشاكل حاجة الناس في عصرنا، في أسلوبه وطريق وصفه ووضعه، ويكون داني القطوف سهل المأخذ، يحوي ما تطمئن إليه النفس من تحقيق علمي، تدعمه الحجة والبرهان وتؤيده التجربة والاختبار، ويضم إلى آراء مؤلفه آراء أهل الفكر من الباحثين، في مختلف الفنون التي ألمع إليها القرآن، على نحو ما أثبته العلم في عصرنا، وتركنا الروايات التي أثبتت في كتب التفسير، وهي بعيدة عن وجه الحق مجانبة للصواب"[١].

[١] تفسير المراغي، (٤/١).

المبحث الأول: التغيير بالاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى:

تمهيد: أولًا: المراد بالتغيير للأصلح من خلال الاهتداء والتأسي بما كان عليه أفضل الخلق وهم أنبياء الله تعالى عليهم السلام، وأنعم به من طريق، أن يسلك السالك مهتديًا بما كانوا عليه.

ثانيًا: تناول الشيخ المراغي التغيير بالاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى، في تسعة مواضع من تفسيره، تناول الباحث اثنين منها بالمناقشة، وأشار للباقي، على النحو التالي:

۞- الموضع الأول: في قول الله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [١].

أولاً: يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "الاهتداء بهدى الأنبياء ضروري للبشر[٢]، إذ أن الله قضى أن يكون الناس أمة واحدة يرتبط بعضهم ببعض، ولا سبيل لعقولهم وحدها أن تصل إلى ما يلزمهم في توفير مصالحهم، ودفع المضار عنهم"[٣].

ثانيًا: دلالة الاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى في الآية، وعلاقتها بالإصلاح والبناء المجتمعي:

---

[١] - [البقرة: ٢١٣]...

[٢] - ومثل هذا التعبير فيه معنى السننية وهذا سبب إيراد الباحث لتلك الآية هنا.

[٣] - (تفسير المراغي: ١٢١/٢).

١- دلالة الاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى في الآية:

أ- قال الشيخ محمد رشيد رضا[١]: "من الجائز أن يكون آدم وأولاده قد بدأ أمرهم على سنة الفطرة فكانوا من أهل النظر، ثم بعد أن كثر أولاده، وظهر أن هداية العقل وحده لا تكفي في حفظ سلامة القلوب، ولإصلاح الأعمال أرسله الله إليهم بهداية إلهية من عنده، وإنه من المحتمل بل يكاد يكون من المحقق أنه طرأ على نسل آدم ما أنساهم شرعه فعادوا إلى استعمال عقولهم وحدها فعادت إليهم الوحدة فيما يؤدي إلى الاختلاف، فبعث الله النبيين"[٢].

ب- وقال الجزائري: "أخبر تعالى عن سننه في الناس وهي أن الذين يختلفون في الكتاب، أي فيما يحويه من الشرائع والأحكام هم الذين سبق أن أوتوه وجاءتهم البينات فهؤلاء يحملهم الحسد وحب الرئاسة، والإبقاء على مصالحهم على عدم قبول ما جاء به الكتاب، واليهود هم المثل لهذه السنة"[٣].

---

(١) هو محمد رشيد بن علي رضا بن شمس الدين بن بهاء الدين القلموني الحسيني .. يرجع نسبه لآل البيت .. ولد في٢٧/ ١٢٨٢/٥ هـ في قرية قلمون جنوب طرابلس الشام، كان متصوفاً ثم تأثر بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب – رحمهم الله تعالى- .. ولقد أحدثت له حركة ونشاط بدل الخمول وغيبة الوعي والانغماس في البدع والضلال كما في الصوفية .. ت: يوم الخميس الموافق (٢٣ من جمادى الأولي ١٣٥٤ هـ = ٢٢ من أغسطس١٩٣٥ م)، عن سبعين عامًا. من مؤلفاته: الخلافة، السنة والشيعة، حقيقة الربا، مناسك الحج تاريخ الأستاذ الإمام، ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٢٦)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٩/ ٣١٠)، رشيد رضا الإمام المجاهد لإبراهيم العدوي، رشيد رضا لأحمد الشرباصي.

٢ – تفسير المنار: (٢/ ٢٢٢).

٣ – أيسر التفاسير: (١/ ٥٥٠).

ج- وقال الدكتور مأمون حموش: "في هذه الآية: سنة الله في الأمم، كلما تفرقوا واختلفوا وابتعدوا عن منهاج الرسل بعث الله لهم رسولا يفرق كلمة الكفر ومنهج الشهوات الذي وحدهم"[١].

٢- علاقة الآية بالإصلاح المجتمعي:

أ- قال الإمام القاسمي: "كان الناس أمة واحدة أي: وجدوا أمة واحدة تتحد مقاصدها ومطالبها ووجهتها لتصلح ولا تفسد، وتحسن ولا تسيء، وتعدل ولا تظلم أي: ما وجدوا إلا ليكونوا كذلك"[٢].

ب- وقال الشيخ الشعراوي: "لابد أن تحمل هذه الآية المجملة على آية أخرى مفصلة في قوله تعالى: {وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون} لابد لنا إذن أن نأخذ هذه الآية في ظل آية سورة يونس؛ فالحق سبحانه وتعالى ساعة يخاطب العقل البشري يريد أن بخاطبه خطاباً يوقظ فيه عقله وفكره حتى يستقبل كلام الله بجماع تفكيره، وأن يكون القرآن كله حاضراً في ذهنك، ويخدم بعضه بعضاً"[٣].

ج- وقال ابن عثيمين في فوائد الآية: "رحمة الله عز وجل بالعباد، حيث لم يكلهم إلى عقولهم؛ لأنهم لو وكلوا إلى عقولهم لفسدت السموات والأرض، فكل إنسان يقول: العقل عندي؛ والصواب معي؛ ولكن الله تعالى بعث النبيين، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه"[٤].

---

١ - التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون: الأستاذ الدكتور مأمون حمـــوش، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـــ، (٤/ ١٥٤).

٢- محاسن التأويل:، (٢/ ٩٥).

٣ - تفسير الشعراوي:، (٢/ ٩٠٣، ٩٠٤)، وهذا ما يصلح الأمة ويبنيها.

٤ - تفسير الفاتحة والبقرة: (٣/ ٣٣).

د- وقال الدكتور وهبة الزحيلي في التفسير الوسيط: "أنزل الله تعالى مع الأنبياء والرسل الكتب الإلهية القائمة على الحق والعدل والرحمة والمصلحة الحقيقية، ليحكم الله بين الناس فيما اختلفوا فيه من أمور دنياهم ودينهم"(١).

كما يرى الباحث في الآية ما يلي:

أولًا: تناول سننية الموضع الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ الجزائري والدكتور حموش، وإن كان هذا مفهوم كلام شيخنا المراغي وليس صريحًا.

ثانيًا: وما ذكر من كلام العلماء هو ما يدور عليه أكثر تناولهم للآية، وهذا يدلنا على أن البناء والإصلاح في الامتثال لهذا المفهوم من الآية الكريمة.

ثالثًا: لإذا تبين أن هدي الأنبياء هو أحسن الهدي وأقومه؛ فلزم على كل محبٍ لله أن يبادر بالتأسي بهم في كل شيء؛ خاصة وأن الله تعالى قد أمرنا بذلك؛ بل الغاية الكبرى من إرسالهم، هي الاهتداء بهم.

رابعًا: لا شك أنه ما إذا اهتدى الناس بهدي الأنبياء؛ ستنصلح أحوالهم، وسيتغير أحوالهم إلى أحسن الأحوال وأفضلها وأعلاها قيمة، سيسود كل متبع للأنبياء غيره.

خامسًا: وجب الإيمان بجميع الأنبياء لأنهم من عند الله، ولا نفضل أحدًا منهم على أحد، كما قال ﷺ: "**لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ**"(٢)، لكنهم عند الله تعالى درجات.

۞- الموضع الثاني: في قول الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٣).

---

١ - التفسير الوسيط للزحيلي: (١/ ١٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، [كتاب أحاديث الأنبياء]، (باب: وإن يونس لمن المرسلين)، (٤/ ١٥٩)، حديث رقم: ٣٤١٤.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٨٥.

أولًا: يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "فما مثل الأنبياء إلا مثل الأمراء الأمناء الصادقين يرسلهم السلطان على التعاقب للقيام بشئون ولاية من ولاياته، وإصلاح أحوال أهلها، وعمل القوانين النافعة لحكمها"(١).

ثانيًا: دلالة الاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى في الآية، وعلاقتها بالإصلاح والبناء:

١- دلالة الاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى في الآية:

قال الشيخ محمد رشيد رضا: "كل منهم آمن بوجود الله ووحدانيته وتنزيهه وكمال صفاته وحكمته وسننه في خلقه، وبوجود الملائكة الذين هم السفراء بين الله وبين الرسل من البشر ينزلون بالوحي على قلوب الأنبياء"(٢).

٢- علاقة الآية بالإصلاح والبناء:

أ- قال السعدي: "الإيمان بجميع الرسل والكتب، أي بكل ما أخبرت به الرسل وتضمنته الكتب من الأخبار والأوامر والنواهي، وأنهم لا يفرقون بين أحد من رسله، بل يؤمنون بجميعهم، لأنهم وسائط بين الله وبين عباده، فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم بل كفر بالله"(٣).

ب- وقال الشيخ عبدالكريم الحمداوي(٤): "هذه الآية هي شهادة التكريم والتزكية، وإشارة الرضا والقبول، ومعلم الفوز والنجاح والوصول، شهادة تزكية وتبرئة لمحمد ﷺ وأتباعه"(٥).

---

(١) تفسير المراغي: (٣/٢٠٠).
(٢) تفسير المنار: (٢/ ١١٩).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص: ١٢٠).
(٤) عبدالكريم بن محمد مطيع بن المهدي الحمداوي، ولد: ١٩٣٥م، من مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، المجلد الأول
سورة الفاتحة والبقرة والمجلد الثاني آل عمران، والشاطبية في القراءات السبع، وغير ذلك، ينظر في موقع (ويكيبيديا)، على الشبكة العنكبوتية، عبدالكريم مطيع الحمداوي.
(٥) تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي[د. ط]، (ص: ٣٧١).

كما يرى الباحث في الآية ما يلي:

أولًا: من مفهوم كلام الشيخ المراغي بدت سننية الموضع ومنطوق الشيخ محمد رشيد رضا.

ثانيًا: تبين أن هذه الآية عظيمة الشأن في ترابطها بإصلاح وبناء المجتمع المسلم على مراد الله تعالى من خلال بيان الرسل الكرام.

باقي المواضع التي تناولها الشيخ المراغي تحت عنوان: التغيير بالاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى:

الموضع الثالث: في قول الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ "(١).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "والدّين وضع إلهي لا يستقل العقل بالوصول إليه ولا يعرف إلا بالوحى(٢) وهو موافق لسنن الفطرة فى تزكية النفوس وإعدادها للحياة الأبدية فى عالم القدس"(٣).

الموضع الرابع: في قول الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ "(٤).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "وكل نبي آتاه الله العلم الصحيح والفقه فى أمور الدين وشئون الإصلاح وفهم الكتاب الذي تعبده به"(٥).

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: ١٦٥.

(٢) الوحي المنزل على رسل الله تعالى.

(٣) تفسير المراغي: (٢٣/٦).

(٤) [الأنعام: ٨٩]...

(٥) تفسير المراغي: (١٨٣/٧)، وهذا معناه الإصلاح والبناء في دنيا الناس.

الموضع الخامس: في قول الله تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ "(١).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "إنهم يتلون عليهم الآيات المبينة لأصول الإيمان وأحاسن الآداب والفضائل، والمفصّلة لأحكام التشريع التي من ثمراتها صلاح الأعمال والنجاة من الأهوال، وينذرونهم لقاء يوم الحشر بالإعلام بما يكون فيه من الحساب"(٢).

الموضع السادس: في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ "(٣).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "جرت سنة الله بأن يبلغ عنه شرعه رسل منهم تكفل بعصمتهم وأوجب علينا طاعتهم"(٤).

الموضع السابع: في قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٥).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "سنتنا فى هذا الرسول كسنتنا فى الرسل قبله، فما نرسلهم إلا ليطاعوا بإذن الله"(٦).

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٣٠.
(٢) تفسير المراغي: (٣٣/٨).
(٣) سورة النساء، الآية رقم: ٥٩.
(٤) تفسير المراغي: (٥/ ٢٢٨).
(٥) سورة النساء، الآية رقم: ٦٤.
(٦) تفسير المراغي: (٥/ ٨٠).

الموضع الثامن: في قول الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ "(١).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "جرت سنته سبحانه ألا يأمر الناس ولا ينهاهم إلا بواسطة رسل منهم" (٢).

الموضع التاسع: في قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ (٣).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "إتيان الرسل يقصون على الأمم آيات الله لإصلاح حال الأفراد والجماعات فى شئونهم الدنيوية والأخروية، وينذرونهم يوم الحشر والجزاء، بسبب أن الله لم يكن من سنته فى تربية خلقه"(٤).

المبحث الثاني: إصلاح النفس عن طريق العقل:

تمهيد: أولًا: المراد منه التغيير للأفضل من خلال إصلاح النفس عن طريق العقل؛ فالله تكرَّم على الإنسان بأن ميزه بالعقل فوجب عليه أن يصلح نفسه بما حباه الله من أدوات ونعم كالعقل.

ثانيًا: تناول الشيخ المراغي لهذا المبحث في عشرة مواضع من تفسيه، تناول الباحث اثنين منها، وأشار للباقي، على النحو التالي:

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: ٨٠.

(٢) تفسير المراغي: (١٠٠/٥).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٣١.

(٤) تفسير المراغي: (٦/ ٣٤).

۞- الموضع الأول: في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [١].

أولاً:- يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "أي وما يضل بضرب المثل إلا الذين خرجوا عن سنة الله في خلقه وعما هداهم إليه بالعقل والمشاعر والكتب المنزلة على من أوتوها.

وفي هذا إيماء إلى أن علة إضلالهم ما كانوا عليه من الخروج عن السنن الكونية التي جعلها عبرة لمن تذكر"[٢].

ثانياً: دلالة إصلاح النفس عن طريق العقل في الآية، وعلاقتها بالإصلاح والبناء المجتمعي:

١- دلالة إصلاح النفس عن طريق العقل في الآية:

أ- قال الشيخ محمد رشيد رضا: "عُرفت علة ضلالهم وهي الفسوق، أي الخروج عن هداية الله تعالى في سننه في خلقه التي هداهم إليها بالعقل والمشاعر، وبكتابه بالنسبة إلى الذين أوتوه"[٣].

ب- وقال الدكتور وهبة الزحيلي في التفسير المنير: "الفاسقون الخارجون عن طاعة الله وعن سنته في خلقه وجحد آياته، وتعطيل عقولهم ومشاعرهم عن إدراك المصالح والغايات.

وفي هذا إشارة إلى أن علة إضلالهم خروجهم عن السنن الكونية التي جعلها الله عبرة لمن تذكر"[٤].

١- [البقرة: ٢٦].

٢- تفسير المراغي: (١/ ٧٣).

٣ - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): (١/ ١٩٩، ٢٠٠).

٤ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (١/ ١١١).

٢- علاقة الآية بالإصلاح والبناء المجتمعي:

أ- قال ابن عثيمين ضمن فوائد الآية: "رحمة الله تعالى بعباده حيث يقرر لهم المعاني المعقولة بضرب الأمثال المحسوسة لتتقرر المعاني في عقولهم.

ومنها: فضيلة الإيمان، وأن المؤمن لا يمكن أن يعارض ما أنزل الله عز وجل بعقله، ولا يعترضون، ولا يقولون: لم؟، ولا: كيف؟؛ يقولون: سمعنا، وأطعنا، وصدقنا؛ لأنهم يؤمنون بأن الله عز وجل له الحكمة البالغة فيما شرع، وفيما قدر"[١].

ب- وقال الدكتور وهبة الزحيلي في التفسير الوسيط: "فلو فكر الإنسان في نفسه وبمقتضى فطرته الصحيحة السوية، لعرف أن سبب وجوده في هذا العالم هو قدرة الله، وأن الله أنعم علينا بنعمة الوجود، ووهب لنا عقلاً، وكرمنا فجعل حدا لآجالنا، وتركنا أحراراً في هذه الحياة لنعمل بقناعة ووعي بما يرضي الله، ويحقق الخير لأنفسنا وأمتنا، ثم نرجع إلى الله ليجزي كلاً منا على ما قدمت يداه، ويحاسبنا على النعمة التي أنعم بها علينا"[٢].

ج- وقال الشيخ الجزائري في هداية الاية: " إذا أنزل الله خبراً من هدىً وغيره، يزداد به المؤمنون هدىً وخيرًا، ويزداد به الكافرون ضلالاً وشرًا، وذلك لاستعداد الفريقين النفسي المختلف.

وفي الآية أيضاً التحذير من الفسق[٣] وما يستتبعه من نقض العهد، وقطع الخير، ومنع المعروف"[٤].

---

١ - تفسير الفاتحة والبقرة: (١/ ٩٩).

٢ - التفسير الوسيط للزحيلي: (١/ ٢٠).

٣- الفسق: الخروج عن طاعة الله ورسوله، فإن كان الخروج على الطاعة في أصول الدين فصاحبه كافر، وإن كان في

الفروع فلا يكفر صاحبه، ولا يقال: الفاسق إلا للذي أكثر من الفسق فأصبح الفسق لازما له لا ينفك عنه لكثرته منه وتوغله فيه.

٤ - أيسر التفاسير: (١/ ٣٨)، ببعض التصرف.

كما يرى الباحث في الآية ما يلي:

أولاً: تناول سننية الآية شيخنا المراغي ويظهر أخذه من كلام شيخه محمد رشيد رضا، وتبعهما في الشبه الدكتور وهبة الزحيلي، أي كلامه شبيه بكلامهما.

ثانياً: كما أنه قد تبين علاقة الإصلاح والبناء ها هنا ومفهوم الآية، فيما إذا أعمل المسلم عقله فيما وضعه له خالقه في اتباع الحق ليصلح بذلك حاله.

ثالثاً: يجب أن يعلم الجميع أن العقل نعمة كبيرة من الله تعالى؛ فأول ما ينبغي تعلمه، هو أن يعرف ربه؛ لينصلح حاله، ويسعد في دنياه وآخرته.

رابعاً: كتب الله على من تولى عن طاعة ربه، أن ينزع عنه صفة العقلانية؛ بل وصفهم كالأنعام، وتلك من سنن الله تعالى في خلقه.

خامسًا: وجب على المسلم المحافظة على نعمة العقل، وألا يتعدى على سلامته، تحت أي غطاء، من المسميات الحديثة حيث بين لنا ﷺ: "**وَالخَمْرُ مَا خَامَرَ العَقْلَ**"(١)، فكل شيء أذهب لسلامة العقل، فهو المنهي عنه.

۞- **الموضع الثاني: في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** (٢).

أولًا: يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "العهد الذي نقضوه هو العهد الفطري، وهناك عهد آخر جاءت به الشرائع وهو العهد الديني، وقد وثق الله الأول بجعل العقول قابلة لإدراك السنن الإلهية التي في الكون، كما وثق الثاني بما أيد به الأنبياء من الحجج والبراهين الدالة على صدقهم، فمن أنكر بعثة الرسل ولم يهتد بهديهم فهو ناقض لعهد الله، فاسق عن سننه في إبلاغ القوى البشرية والنفسية حد الكمال الإنسانى الممكن لها"(٣).

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه، [كتاب تفسير القرآن]، (باب: رجس من عمل الشـــيطان)، (٦/ ٥٣)، حديث رقم: ٤٦١٩

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٧.

(٣) تفسير المراغي: (١/ ٧٣).

ثانيًا: دلالة إصلاح النفس عن طريق العقل في الآية، وعلاقتها بالإصلاح والبناء:

١- دلالة إصلاح النفس عن طريق العقل في الآية:

تبين للباحث أنه لم يتناول سننية الآية سوى الشيخ المراغي.

٢- علاقة الآية بالإصلاح والبناء:

قال الشيخ محمد رشيد رضا: "وأي إفساد أكبر من إفساد من أهمل هداية العقل وهداية الدين، وقطع الصلة بين المقدمات والنتائج، وبين المطالب والأدلة والبراهين؟ من كان هذا شأنه فهو فاسد في نفسه ووجوده في الأرض مفسد لأهلها؛ لأن شره يتعدى كالأجرب يعدي السليم؛ ولذلك ورد في السنة النهي عن قرناء السوء، والمشاهدة والتجربة مؤيدة للسنة ومصدقة لها خصوصًا إذا قعدوا في سبيل الله يصدون عنها ويبغونها عوجًا، فإن إفسادهم يكون أشد انتشارًا وأشمل"(١).

كما يرى الباحث في الآية ما يلي:

يتبين من كلام الشيخ المراغي وخاصة شيخه الشيخ محمد رشيد رضا علاقة مفهوم الآية والإصلاح والبناء في دنيا الناس، وآخرتهم، وذلك في استعمال العقل وعدم إهماله في الهداية.

باقي المواضع التي تناولها الشيخ المراغي تحت مبحث: إصلاح النفس عن طريق العقل:

الموضع الثالث: في قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ "(٢).

---

(١) تفسير المنار: (١/ ٢٠٤).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم:١٧١.

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "وفي الآية إرشاد إلى أن التقليد بلا عقل ولا فهم من شأن الكافر، وأما المؤمن فمن شأنه أن يعقل دينه، ويعرفه بنفسه، ويقتنع بصحته، إذ ليس القصد من الإيمان أن يذلل الإنسان للخير كما يذلل الحيوان، بل المقصد منه أن يرتقى عقله وتتزكى نفسه بالعلم والعرفان، فهو يعمل الخير لأنه نافع يرضى الله، ويترك الشر لأنه يضره فى دينه ودنياه"(١).

الموضع الرابع: في قول الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ "(٢).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "وهذه الآية وما ماثلها ترشد إلى أن الإسلام هادٍ إلى سعة دائرة الفكر واستعمال العقل فى مصالح الدارين معًا"(٣).

الموضع الخامس: في قول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ "(٤).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "وإيضاح هذا أن الله جعل للإنسان عقلًا يتصرف به في أنواع شعوره، وفكرًا يجول به في طرق معيشته ومعرفة ما يصلح له في شئونه النفسية والبدنية، وجعل ارتقاءه فى إدراكه وأفكاره"(٥).

---

(١) تفسير المراغي: (٤٦/٢).

(٢) سورة البقرة، الآيتين: ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) تفسير المراغي: (١٤٧/٢، ١٤٨).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٥٣.

(٥) تفسير المراغي: (٦/٣، ٧)، ولا يخفى ما تنطق به عبارات الشيخ المراغي من معنى سننية ما تناوله ها هنا في الآية.

الموضع السادس: في قول الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١].

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "مضت سنته أن يبين لعباده أحكام دينهم على هذا النحو من البيان الذي تقرن فيه الأحكام بعللها وأسبابها وبيان فوائدها، ليعدهم بذلك لكمال العقل"[٢].

الموضع السابع: في قول الله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [٣].

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "عدم الاهتداء إلى شيء من الحق والصواب، فلأنهم لم يعملوا بمقتضى العقل ولا بهدى الشرع فى منافع الدنيا وسعادة الآخرة"[٤].

الموضع الثامن: في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٥].

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: "وهذا العقاب السريع شامل لما يكون فى الدنيا من الضرر فى النفس أو العقل أو العرض أو المال أو غير ذلك من الشئون الاجتماعية، وهذا مطرد فى الدنيا فى ذنوب الأمم، وأكثرى فى ذنوب الأفراد، ومطرد فى الآخرة بتدسية النفس وتدنيسها"[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٤٢.

(٢) تفسير المراغي: (٢٠٦/٢). "مضت سنته أن يبين لعباده أحكام دينهم على هذا النحو من البيان الذي تقرن فيه
الأحكام بعللها وأسبابها وبيان فوائدها، ليعدهم بذلك لكمال العقل".

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٤٠.

(٤) تفسير المراغي: (٤٨/٨).

(٥) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٦٥.

(٦) تفسير المراغي: (٩٤/٨). "وهذا العقاب السريع شامل لما يكون فى الدنيا من الضرر فى النفس أو العقل أو العرض أو المال أو غير ذلك من الشئون الاجتماعية، وهذا مطرد فى الدنيا فى ذنوب الأمم، وأكثرى فى ذنوب الأفراد، ومطرد فى الآخرة بتدسية النفس وتدنيسها".

الموضع التاسع: في قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: تناول الحديث عن العقول السليمة كما أن فيه معنى السننية(٢).

الموضع العاشر: في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (٣).

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي: فيه حديث الشيخ عن امتياز العقل للإنسان(٤).

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته:

١- تبين أن الشيخ المراغي تناول سنة التغيير تحت مبحثين: الأول: التغيير بالاهتداء بهدي أنبياء الله تعالى، والثاني: التغيير بإصلاح النفس عن طريق العقل.

٢- تناول الباحث مواضع المبحثين السابقين في تسعة عشر موضعًا من تفسير المراغي، قام الباحث بتناول موضعين لكل مبحث بالمناقشة، وأشار للمواضع الباقية.

٣- تبين من خلال دراسة فصل سنة التغيير في تفسير شيخنا أحمد مصطفى المراغي، أنه قد اهتم بالجانب السنني في تفسيره، ما يعني أهمية تعلم السنن الاجتماعية ضمن سنن الله تعالى.

---

(١) سورة هود، الآية رقم: ١١٦.
(٢) تفسير المراغي: (٩٧/١٢)
(٣) سورة الليل، الآية رقم: ١٢.
(٤) تفسير المراغي: (٣٠/ ١٧٩)

٤- تناولنا ما في تفسير شيخنا المراغي فيما يمكن أن يدرج تحت سنة التداول، كتمهيد لمعنى التغيير، الذي هو مسمى الفصل الأساسي، ما يعني رسوخه وفقهه في أهمية تعلم السنن الاجتماعية.

٥- تبين أن سنة التغيير أخذت حيزاً كبيراً من تفسير شيخنا المراغي، ما يدل على أهميتها والعمل على تغيير الأحوال للأصلح منها.

٦- كما تبين أن التغيير يكون من الخير إلى ضده، والعكس، وكل ذلك مرتبط بعلاقة العبد بربه، كما ذكرنا كثيراً معنى آية: تغيير النعمة مرتبط بتتغيير يحدث في النفس.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- يجب على المؤسسات المعنية، وعلى الدعاة إلى الله، تكثيف الوعي العام، بفقه السنن الاجتماعية، وأنها لا تتبدل ولا تتغير، ولا تحابي أحداً.

٢- يجب حث الجميع على التعلق بالله تعالى، وإحسان الظن به، ووضع في القلوب ما يرضي الله؛ لأنه بذلك يأني لعباده بالتغيير الحسن، وإلا فستنعكس الأمور إلى أسوأها.

٣- إذا كان الحديث موجه لعموم الأمة لتحسين العلاقة بالله، فإن أول من يوجه إليه هذا الحديث، هو الفرد، وليعلم الفرد أنه سينال من التغيير الأفضل عليه شخصياً؛ إن هو قام بذلك؛ حتى لا يظن أحدٌ أنه بعيد عن حديث الإلاح الذاتي وتغيير العلاقة بالله إلى ما يحب الله ويرضاه.

المصادر والمراجع:

- **الاتجاه الاجتماعي في التفسير ودوره في تأصيل العلوم الاجتماعية:** د/ مولاي عمر بن حماد، ملتقى أهل التفسير، ١٤٢٩/٢/١٦، ٢/٢٣/ ٢٠٠٨.
- **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر:** د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط/ بالسعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥، ط: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، الأجزاء: ٣.
- **اختيارات الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره:** دراسة مقارنة في ضوء أقوال بعض المفسرين من أول سورة الفاتحة إلى الآية (٩٢) من سورة آل عمران: دراسة تحليلية: رسالة دكتوراة: أمين بابكر شعيب محمد، من كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان سنة ٢٠١٨م.
- **الأخذ بالأسباب كقيمة إسلامية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية:** د/ محمد علي عزب أستاذ أصول التربية، كلية التربية – جامعة الزقازيق.
- **أساس البلاغة:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام:** محمد الطاهر بن عاشور، ط: الثانية، الشركة التونسية للتوزيع بتونس- المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، نشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
- **الأعلام:** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، نشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.
- **الآيات الكونية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة،** للباحثة: تماضر الخنساء كبر آدم – من معهد البحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان سنة ٢٠١٠م.

- **الآيات الكونية في سورة الأنعام بين المفسرين والعلم الحديث جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير** للباحث: أحمد محمود محمد محمد، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، بماليزيا، لسنة٢٠١٣م.
- **بناء المجتمع الإسلامي**: د/ نبيل السمالوطي، نشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ط: الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م عدد الأجزاء: ١
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.
- **التحرير والتنوير**(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية للنشر١٩٨٤ هـ- عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).
- **التفسير الحديث**: دروزة محمد عزت، نشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط: ١٣٨٣ هـ.
- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)- نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠ م- عدد الأجزاء: ١٢ جزءاً.
- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م- عدد الأجزاء: ٨.
- **التفسير الوسيط للزحيلي**: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر – دمشق، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**: محمد سيد طنطاوي- نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة- ط: الأولى.

- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م- عدد الأجزاء: ٢٤.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه:** صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل:** علي بن نايف الشحود المصدر: الشاملة الذهبية.
- **روح البيان:** إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، نشر: دار الفكر – بيروت.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- **الروض الداني (المعجم الصغير)** : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير- نشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان- ط: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥- الأجزاء: ٢.
- **زهرة التفاسير:** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، الأجزاء: ١٠
- **السلوك الاجتماعي في الإسلام:** للشيخ: حسن أيوب، ط: الأولى لدار السلام بالقاهرة ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م.

- **سنن ابن ماجه:** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: ٢.
- **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت عدد الأجزاء: ٤
- **السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالتها التربوية، رسالة دكتوراة:** إحسان محمد علي لافي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات الإسلامية جامعة اليرموك بأربد بالأردن– ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٩٨م.
- **السنن الإلهية وحركة النهضة الإنسانية** دراسة وعرضاً: حسني محمد العطار، غزة، ٢٠١١ ـــــ ٢٠١٢، (الشاملة الذهبية).
- **السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم**، د: توفيق بن أحمد الغلبزوري، كلية أصول الدين، جامعة القرويين بالمغرب.
- **سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم**، د: حسن بن صالح الحميد، ط: دار الهدى النبوي المنصورة – مصر، والفضيلة بالرياض السعودية– ١٤٣٢ه – ٢٠١١م.
- **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير:** رسالة ماجستير: أحمد داود محمد داود شحرور من كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية بالأردن سنة ١٩٩٠م.
- **العمليات الاجتماعية في القرآن الكريم**، د: عماد عبدالكريم الخصاونه، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق بالأردن (مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية) بتاريخ ربيع الأول ١٤٣٢ه– فبراير ٢٠١١م.
- **القرآن الكريم مصدرا للسنن الاجتماعية:** لسعاد عبدالكريم أحمد كوريم، بحث منشور في مجلة قطر الندى، مجلة علمية محكمة يصدرها كل أربعة أشهر مركز نجيـــبويه للمخطوطات وخدمة التراث، وتعنى بتحقيق التراث ونشر الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ٩، السنة الثالثة، ١٤٣٢ هـــ.

- **كتاب العيْن:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- نشر: دار ومكتبة الهلال- عدد الأجزاء: ٨.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) نشر: دار الكتاب العربي ببيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٧هـ - الأجزاء: ٤.
- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)- تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري- نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل:** محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، نشر: دار الفكر - دمشق.
- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) نشر: دار صادر ببيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، العدد(٥) أجزاء.
- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم:** (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، نشر: مكتبة الآداب القاهرة، ط: الأولى، ٢٠١٠ م.
- **معجم لغة الفقهاء:** محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، شر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- **معجم مقاييس اللغة:** لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م- الأجزاء: ٦.

- **مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم** لـــ: صديق عبدالعظيم أبوالحسن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، أبريل سنة ١٩٩٧م.
- **من لطائف وأسرار (تفسير المراغي)** لأحمد بن مصطفى المراغي: عبد الرحمن القماش(من علماء الأزهر الشريف).
- **منهج عرض السنن الاجتماعية من خلال القرآن الكريم**: محمد العربي الإدريسي، من موقع: (مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية – المجتمعات الجزائرية والعربية) مقال بتاريخ:٢/٣/٢٠١٠م.
- **التعريفات:** أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢ هـــ)، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ه، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- **تفسير المراغي** للشيخ: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـــ) نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـــ – ١٩٤٦ م عدد الأجزاء: ٣٠.
- **أوضح التفاسير**: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـــ)، نشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـــ – فبراير ١٩٦٤ م، الأجزاء: ١.
- **تفسير الشعراوي**: محمد متولي **الشعراوي**، (ت: ١٤١٨هـــ)، نشر: مطابع أخبار اليوم، الأجزاء: ٢٠.